مقاتلو بوساريو

علم التحرير ترفعه مناضله محجبة

الصحراء الغربية

هل تقع حرب شاملة؟

منذ الاتفاق الثلاثي الموقع في مدريد على اثر قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي واثناء « المسيرة السلمية الخضراء » التي نظمها الملك الحسن الثاني، كان باديا ان منطقة المغرب العربي ستدخل ـ بعد استقرار شاهدته المنطقة نسبيا طويلا ـ دوامة من الصراعات والنزاعات قد تصل الصدام المسلح (وهذا ما اكدناه في الاعداد السابقة من « الهدف ») ، ذلك ان كل طرف من الاطراف المعنية بقضية الصحراء الغربية كان متصلبا في موقفه وماضيا فيه حتى النهاية ، حيث فشلت كل المحاولات الدبلوماسية التي اعقبت قرار المحكمة المذكور : فالمغرب مصر على ضم الصحراء الغربية الى اراضيه مهما كلف الامر بمشاركة موريتانيا بينما تصر الجزائر على مبدأ تقرير المصير للشعب الصحراوي وبالتالي فانها ماضية في تأييد الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (بوليساريو) بكل الوسائل حتى تحقيق الاستقلال الوطني .

مع دخول القوات المغربية لاقليم الصحراء لتأخذ مكان القوات الاسبانية المنسحبة وتعيين حاكم مغربي للاقليم ، تضاعفت عمليات ثوار بوليساريو بشكل ازعج النظام المغربي حتى اصبح يشك في مقدرته على السيطرة على كافة الاراضي الصحراوية ، وهي التي تشكل مساحتها اكثر من نصف مساحة المغرب نفسه ، وذلك رغم دخول قوات موريتانية الى جنوب الاقليم . فقد بات منذ شهرين تقريبا لا يمر يوم دون وقوع عمليات عسكرية لجبهة بوليساريو ، اضافة للمعارضة التي ابداها معظم السكان للقوات المغربية والموريتانية التي اعتبرت بمثابة « قوات غازية » لبلادهم ، وهذا ما جعل القوات المغربية تشن حملات قمع عنيفة للسكان مما اجبر العديد منهم على اللجوء الى المناطق البعيدة عن المدن التي سيطرت عليها المغرب ، وتجمعوا في مخيمات لاجئين حيث وجدت جبهة بوليساريو المناخ الملائم للعمل السياسي والعسكري . وهذا ما جعل النظام المغربي يقصف اكثر من مرة قواعد الجبهة القريبة من تلك المخيمات.

لعل ما اثار المغرب ، بعد الخسائر التي تكبدها في الارواح والعتاد ، بشكل لم يسبق له مثيلا ، هو اسقاط الجبهة لاحدى طائراته المغيرة على قواعدها ، فقد اعتبرها بمثابة تحد من الجزائر له ، اذ اسقطت تلك الطائرة بصاروخ سام ٧ . واعتبر النظام المغربي ذلك كافيا كمبرر لبدء عمل عسكري ضد الجزائر خاصة وان المشاعر مستنفرة كما ان القوات مستنفرة على حدود البلدين .

يوم ٢٦ كانون الثاني الماضي ، فوجيء كل العالم بوقوع اول اشتباك بين القوات المغربية والقوات الجزائرية ، وذلك لاول مرة منذ حرب الحدود في عام ١٩٦٣ ، فقد هاجمت القوات المغربية وحدة عسكرية جزائرية ، قالت الجزائر انها « كانت تنقل مواد غذائية وطبية لسكان الصحراء » ، قرب واحة امغالا التي تبعد حوالي ٢٠٠ كيلو متر عن الحدود الجزائريه ، بينما قالت المغرب ان تلك الوحدة « كانت تساعد جبهة بوليساريو على القيام باعمال عسكرية ضد القوات المغربية وفي اراضي واقعة تحت السيادة المغربية منذ سلمتها اسبانيا لها مما يعتبر اعتداء على سيادة البلاد » .

دارت في الواحة معارك عنيفة بين القوات المغربية من جهة والقوات الجزائرية وقوات بوليساريو من جهة اخرى لم تنته الا بسيطرة القوات المغربية عليها بعد ٤ ايام من القتال الشديد حسب الرواية المغربية . عقب توقف المعارك ، قالت المغرب انها « قتلت حوالي ٢٠٠ جندي جزائري واثر من جهة بوليساريو واسرت ١٠٩ جزائريين اضافة لكميات من العتاد » عرضتها المغرب على الصحافيين بما فيها مدافع هاون وصواريخ سام ٧ . وفي اول تصريح لها قالت جريدة المجاهد الجزائرية « ان القوات المغربية قد تركت وراءها حوالي ٤٠٠ قتيل » .

بعد توقف القتال ، عين الملك الحسن الثاني الكولونيل احمد الدليمي قائدا عسكريا لاقليم الصحراء حيث هدد في اول تصريح له : بان القوات المغربية ستشن هجوما كاسحا على الجزائر في الايام القليلة القادمة لانه « قد انجزت الاثة ارباع المهمة التي اوكلت الى قواتنا وانه لم يبق امام القوات الجزائرية وقوات بوليساريو سوى بضعة ايام للانسحاب النهائي من الصحراء والا فاننا سنجد انفسنا مضطرين لانجاز بقية المهمة وفي اقرب وقت ممكن » . وهذا ما يشير الى انه ، رغم توقف القتال، ما زال الوضع العسكري في المنطقة مشوبا بالخطر اذ ان « الجزائر مستعدة لرد الكيل عشرة اضعاف على الاعداء ، ولو ارادت الجزائر ضرب المغرب لاستخدمت وسائل اخرى واسلحة اكثر فعالية » . هذا هو التهديد المضاد الذي وجهته الجزائر

ردود الفعل الشعبية

بعد اعتراف اسبانيا بسيادة المغرب وموريتانيا على الصحراء ، اصبح الملك الحسن الثاني « بطلا شعبيا » في المغرب اذ انه كما يصف نفسه اثبت امام الشعب المغربي انه ما زال « حامي البلاد والعباد » اضف الى ذلك ان الشعب المغربي نفسه معبأ منذ ما يزيد عن عام بالاوهام الاقليمية حول قضية الصحراء والتي ساهمت فيها احزاب المعارضة من يمينها الى يسارها حيث اجلت المشاكل الداخلية والإجتماعية التي تعانيها الجماهير المغربية الى ما بعد حسم قضية الارض التي اعتبرها ضمنيا قضية « عرض ». من هنا فان الشعب المغربي قد استقبل انباء القتال بحماس شديد لقواته في حربها مع الجزائريين حيث زادت من تحريضه صحف المعارضة ، التي كان من المفروض فيها ان تحرض باتجاه عدم الاقتتال بين الشعبين العربيين في الجزائر والمغرب ، وكانت بذلك على عكس موقفها في حرب الحدود عام ١٩٦٣ ، حين خرجت الجماهير المغربية عن بكرة ابيها منددة بحرب اقليمية لا تربح فيها الجماهير غير دفع فاتورة الخسائر . اما في الجزائر فلم يواجه معظم الشعب انباء القتال بنفس الدرجة من الحماس والاهتمام وحتى ان مجلس الثورة ومجلس الوزراء الجزائريين عندما اجتمعا على اثر اندلاع القتال وجها نداء الى الشعب الجزائري « كي يلتزم الهدوء والحيطة » .

الوساطات العربية

اثارت انباء القتال بين الجزائر والمغرب شعورا بصدمة مريرة في جميع انحاء العالم العربي ، حيث لم تكن الجماهير العربية تتوقع ذلك خاصة وانها كانت مشدودة لانباء القتال في لبنان . فتحركت العواصم العربية لمواجهة الازمة المغربية ـ الجزائرية وارسلت مبعوثين على جناح السرعة الى منطقة المغرب العربي للحيلولة دون اتساع الاشتباكات ، وذلك بعد الاتصالات التي اجرتها المغرب والجزائر مع جميع الدول العربية :

١ ـ ارسلت العراق وزير اعلامها السيد طارق عزيز حاملا رسالة من الرئيس العراقي لكل من الرئيس بومدين والملك الحسن الثاني .

٢ ـ اوفدت سوريا مبعوثين الى الجزائر والمغرب هما محمد حيدر نائب رئيس الوزراء واللواء حكمت الشهابي رئيس الاركان حاملين رسالة من الرئيس حافظ الاسد .

٣ ـ بعد ترقب وتتبع ، ارسلت مصر نائب الرئيس حسني مبارك في مهمة الى العواصم الثلاث : الرباط ، الجزائر ونواكشوط .

٤ ـ حاولت تونس ان تلعب هذه المرة دور الوسيط لا الحليف مع المغرب ، لذلك تلفت وزير داخليتها : بلخوجة لاقناع الجزائر بالاعتدال في موقفها .

٥ ـ تدخلت السعودية بأنتداب وزير الخارجية: سعود الفيصل للتوسط في النزاع .

٦ ـ بينما ايدت بقية العواصم العربية المبادرات السابقة داعية لايجاد حل سياسي يحفظ الاستقرار في الجناح الغربي من الوطن العربي .

اذا كانت هذه الوساطات المذكورة قد ساهمت في انهاء القتال بين المغرب والجزائر ، رغم ان نهايته قد كانت ناتية باعتبار ان الاشتباك اساسا محدود وفي واحة نائية في الصحراء ، حيث الطرفان لم يخططا لحرب شاملة ، فان تلك الوساطات لم تقدم اي حل عملي ولم تتطرق ايضا لصلب المشكلة التي ادت للنزاع اللهم الا اقتراح مبعوثي العراق وسوريا وتونس الداعي لعقد اجتماع مستعجل لوزراء الخارجية العرب لبحث القضية . فرغم ان تلك الوساطات قد انهت مهمتها وعاد المبعوثون الى بلدانهم فان موقف الطرفين الرئيسين في النزاع ما زال على حاله .

الموقف المغربي :

ـ « لا مطالب مغربية بالنسبة الى الجزائر سوى ان ترفع يدها عن قضية الصحراء .

ـ ان قضية الصحراء قد حسمت تماما لصالح المغرب وموريتانيا .

ـ استعداد المغرب الكامل للذهاب الى ابعد مدى في حوار مع الجزائر لانهاء القتال من اجل الحفاظ على التضامن العربي » .

هذا الموقف حدده الملك الحسن الثاني امام المبعوثين العرب كما نقلته « الاهرام » القاهرية .

الموقف الجزائري :

رغم انه لم يصدر موقف محدد ، الا ان ما تنقله الصحف الجزائرية ووكالات الانباء يشير الى ان الجزائر :

ـ لا مطالب اقليمية لها .

ـ تؤكد على حق تقرير المصير .

ـ تطلب من المغرب الكف عن اي اعمال استفزازية للجزائر .

نستنتج من ذلك ان الازمة تراوح في مكانها دون اي تقدم يذكر ، فالمسالة ـ وكما اكدنا عليه سابقا ـ تتلخص في الثروات التي تختزنها ارض الصحراء والتي تسيل اللعاب وخصوصا لعاب الشركات الاحتكارية الامبريالية التي تختبيء وراء الازمة منذ بدايتها . هذا اذا استثنينا شيئا مهما اخر هو وجود شعب يريد تقرير مصيره بنفسه ووجود حركة تحرير هي جبهة « بوليساريو » تقود نضاله من اجل تحقيق ذلك بجميع الوسائل المتوفرة لديها .

احتمالات الصدام ما زالت قائمة !

قبل بدء الاشتباكات اجتمع الملك الحسن الثاني مع قائد الاسطول السادس الامريكي في عرض البحر يرافقه في ذلك احمد بن سودة حاكم الصحراء الغربية المغربي ، كما حصل المغرب على اسلحة وطائرات من فرنسا وهو ما صرح به جيسكار ديستان نفسه ، مما يدل على ان القوى الامبريالية مصممة على حرمان الشعب الصحراوي من تقرير مصيره وابقاء الصحراء تحت سيطرة الحكم الرجعي في المغرب وذلك لمواصلة استغلالها لمواردها الطبيعية الهائلة واستفادتها من القواعد العسكرية التي يضمنها لها الملك الحسن الثاني بالاضافة للقواعد الامريكية الموجودة في المغرب ذاته . لذا فان الامبريالية جادة في دعم الملك الى اخر الحدود ، وهو ما يزيد في الوضع خطورة ويزيد من الاعتقاد ان اشتباكات « امغالا » لم تكن الا « سبر معلومات » وان الايام القادمة تنذر بوقوع حرب شاملة على طول الحدود بين المغرب والجزائر وان احدا لا يتصور نتائجها الوخيمة !

■

عمليات جبهة بوليساريو

رغم الاشتباكات التي اندلعت بين الجزائر والمغرب في نهاية الشهر المنصرم ، واصلت جبهة بوليساريو عملياتها العسكرية ضد القوات المغربية والموريتانية فقد ذكرت في بيان وزعته ان قواتها قد استولت على مركز عين بن تيللي وكبدت القوات الموريتانية ٢١٩ قتيلا ، واسرت ٤٧ جنديا اخرا ، وغنمت كميات من الاسلحة والذخيرة . وعلى الجبهة الشمالية اضافة لمشاركتها في قتال القوات المغربية في « امغالا » ، ذكرت انها اسقطت حتى الان خمس طائرات مغربية شاركت في الاغارة اكثر من مرة على مخيمات اللاجئين .